[117] (الخامس) خطابها الذي ألقته على نساء المهاجرين والأنصار حين اجتماعهن عندها (1). (السادس) وصيتها بأن لا يحضر تجهيزها ودفنها (2) أحد من خصومها وكانت هذه الوصية الأعلان الأخير من الزهراء عن نقمتها على الخلافة القائمة. وقد فشلت الحركة الفاطمية بمعنى ونجحت بمعنى آخر. فشلت لأنها لم تطوح بحكومة الخليفة رضى عنه ا في زحفها الأخير الخطير الذي قا مت به في اليوم العاشر من وفاة النبي صلى ا عليه وآله وسلم. ولا نستطيع أن نتبين الامور التي جعلت الزهراء تخسر المعركة، غير أن الأمر الذي لا ريب فيه أن شخصية الخليفة رضى عنه ا من أهم الأسباب التي أدت إلى فشلها، لأنه من أصحاب الموا هب السياسية، وقد عالج الموقف بلباقة ملحوظة نجد لها مثالا فيما أجاب به الزهراء من كلام وجهه إلى الأنصار من خطاب بعد انتهائها من خطبتها في المسجد. فبينما هو يذوب رقة في جوابه للزهراء وإذا به يطوي نفسه على نار متأججة تندلع بعد خروج فاطمة من المسجد، في أكبر الظن، فيقول: ما هذه الرعة إلى كل قالة إنما هو ثعالة شهيده ذنبه (3) - وقد نقلنا الخطاب كاملا فيما سبق - فإن هذا الانقلاب من اللين والهدوء إلى الغضب الفائر يدلنا على مقدار ما ا وتي من

_____

(1) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد 16: 233. (2) المصدر السابق 6: 281، حلية الأولياء 2: 42. مستدرك الحاكم 3: 178 طبعة دار الكتب العلمية. (3) راجع الخطبة في شرح نهج البلاغة 16: 214 - 215.